الكتاب الثالث والعشرون

ترجمة عادل النحاس

هكذا كانوا يبكون فى أرجاء المدينة. أما الآخيون،
فعندما وصلوا إلى سفنهم وبحر الهيلليسبونطوس
تفرقوا، وذهب كل منهم إلى سفينته.
أما الميرميدونيون، فلم يتركهم أخيليوس ليتفرقوا،
ولكنه خاطب رفاقه محبى الحرب بقوله:
"أيها الميرميدونيون، ذوو الخيول السريعة،
يا رفاقى الأوفيـــاء، دعونا لا نطلق سراح الخيول، ذات الحافر الواحد
غير المنشطر، من العربات الحربية، ودعونا نقترب قليلا بهذه الخيول
وتلك العربات الحربية، ولنبك على باتروكلوس، فهذا هو التكريم
الواجب للموتى، وبعد أن نأخذ كفايتنا من ذلك النحيب المرير
سنطلق سراح الخيول، ثم نتناول معًا طعامنا فى هذا المكان جميعًا".
هكذا تحدث، وأجهشوا جميعا ببكاء متناغم، ويقودهم أخيليوس،
ثم قاموا بالدوران باكين حول الجثمان بخيولهم ذات العرف
الجميل ثلاث مرات. وكانت ثيتيس فى وسطهم تستثير رغبتهم فى
البكاء. فامتزجت بدموعهم الرمال، كما ابتلت أسلحة الرجال.
لطالما أثار الذعر بين الأعداء ذلك الذى يبكونه!
ومن بينهم كان ابن بيليوس القائد فى هذا النحيب العنيف؛
وبعد أن وضع يديه قاتلتى الرجال على صدر رفيقه؛ قال:
"أى باتروكلوس، تحية لك منى وأنت فى مقر هاديس،
فقد انتهيت من إنجاز كل ما وعدتك به آنفًا:
بأن أقوم بسحب جسد هيكتور فى هذا المكان، وأقدمه للكلاب
ليلتهموا لحمه نيئًا، وأن أذبح أمام محرقتك اثنى عشر رجلا
من أنبل أبناء الطروادیين(*) وقد استشطت غضبا لموتك".

(*) كانت عادة تقديم القرابين البشرية معروفة فى الأساطير الإغريقية، كما هو الحال بالنسبة للشعوب القديمة جميعًا على وجه التقريب. وامتدت هذه العادة حتى العصور التاريخية وأشير إليها فى الكثير من الأعمـــال الأدبيـــة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر"إفيجينيا بين التاوريين"ليوريبيديس. (المحرر)

وعندئذ جالت بخاطره تلك الأفعال المروعة لهيكتور الإلهى،
وقد بسط جثمانه وجعل وجهه على التراب بجوار نعش
ابن مينويتيوس. ألقى كل منهم بسلاحه البرونزى اللامع،
وأطلقوا سراح خيولهم، ذات الصهيل المدوى، ثم استلقى حشد
لا حصر له بالقرب من سفينة سريع القدمين (أخيليوس)،
سليل أياكوس. أما هو فقد أمر بإعداد وليمة جنائزية سخية تسرية لهم.
فأخذت العديد من الثيران، ذات الجلد اللامع، تخور أثناء
نحرها بالسكين، كما بدأت العديد من الأغنام والماعز فى الثغاء؛
وأعداد كبيرة من الخنازير، التى تلمع من سمنتها، بأسنانها البيضاء،
تلك التى كانت تنتشر فى هذا المكان، قد وضعت جميعًا فوق
نيران هيفايستوس للشواء. لقد سال الدم بغزارة حول الجثمان
حيث سكبت الكئوس فوقه(*).
فى ذلك الوقت، قاد أمراء الآخيين ابن بيليوس،
السيد، سريع القدمين، صوب أجاممنون الإلهى. فبجهد جهيد
استطاعوا إقناعه بذلك، على الرغم من شدة غضبه لموت صديقه.
وعندما وصلوا إلى خيمة أجاممنون،
أصدروا أوامرهم فى التو، إلى الخدم جهورى الصوت
أن يضعوا مرجلا ضخمًا ثلاثى الأرجل فوق النيران،
عساهم أن يتمكنوا من إقناع ابن بيليوس بالاغتسال من الدماء المتخثرة،
ولكنه أعرض عن ذلك وأقسم قائلا:

"كلا، وحق زيوس الأعلى والأقوى من كل الآلهة،
فليس مباحًا للماء أن يقرب رأسى

(*) ساد الاعتقاد عند الإغريق أن دم الأضحيات يقدم للموتى لتقويتهم ومساعدتهم فى رحلتهم إلى العالم السفلى. وهذا ما كان سائدًا حتى عند العرب القدامى قبل الإسلام، حيث كانوا يعتقدون أن الميت فى قبره كان يطالب بهذه الدماء، ولاسيما إذا كان قتيلاً. وكانت الطقوس المصرية القديمة فيما يتصل بالموتى تؤدى المعنى نفسه، وهو تسهيل مهمة الرحيل إلى العالم السفلى، فيزودون الميت بكل المتطلبات. واستمرت الوجبة الإغريقية الجنائزية **perideipnon** فى العصر الرومانى بل إن مسيحى القرن الرابع الميلادى أقاموا هذه الولائم تكريما للشهداء (القديس أوغسطين، الاعترافات **(VI ii)**. (المحرر)

قبل أن نضع باتروكلوس فوق محرقته، ونهيل عليه التراب،
ثم نحلق شعر الرأس عليه. فلن يصيب قلبى حزن آخر ،
مابقيت بين الأحياء مثلما أصابه.
ولكن دعونا الآن نمتثل لذلك الطعام غير المستحب.
فى البداية، يا ملك الرجال أجاممنون، أصدر أوامرك
بإحضار الأخشاب، وتقديم كل المتطلبات الملائمة،
التى يحملها الميت معه قبل أن يرحل إلى الظلمات السحيقة؛
لكى تأتى عليه النيران التى لا تكل
بسرعة وتختفى من أمام أعيننا، ثم يعود أفراد الجيش، كل إلى عمله"

قال ذلك، بينما كان الآخرون يستمعون إليه، وأطاعوه،
فاستعد كل منهم بسرعة لطعامه،
ولم يك بهم ميل إلى وليمة عامة.
وعندما أشبعوا حاجتهم من الطعام والشراب،
توجه كل منهم إلى خيمته ليستريح على فراشه.

أما ابن بيليوس فقد استلقى بعيدا على شاطىء البحر بأصواته
الهادرة، وشرع فى نحيب شديد، ويحوطه حشد من الميرميدونيين.
فى هذا المكان الفسيح، حيث تتلاطم الأمواج على الشاطىء،
وفى اللحظة التى غلبه فيها النعاس، مذيبًا هموم القلب،
استغرقه النوم اللذيذ إذ كانت أوصاله المجيدة قد أنهكت فى مطاردته
لهيكتور حول مدينة إليوس شديدة الرياح .
حينئذ أقبلت عليه روح باتروكلوس التعس
بكامل هيئته: قوامه، عيناه الجميلتان،
صوته الرنان، مرتديا رداءً يشبه رداءه؛
واستقام واقفا عند رأس (أخيليوس) ثم خاطبه بتلك الكلمات:
"أى أخيليوس، الآن تغط فى نومك بعد أن نسيتنى،

بينما لم تكن تغفل عنى وأنا على قيد الحياة، أما بعد موتى فقد نسيتنى.
إدفنى بأقصى سرعة ممكنة، حتى أعبر بوابات هاديس.
فالأرواح تدفعنى بعيدا، وكذلك الأشباح؛
لا تسمح لى بالانخراط فى زمرتها فيما وراء النهر،
ومازلت أهيم عبثًا حول البوابات الواسعة لمقر هاديس.
أمدد لى يدك الآن، أتوسل إليك، لأنى لن أعود مرة
أخرى من هاديس، بعد أن تمنحنى ما يحق لى من النار؛
لن نجلس بعد الآن معًا بعيدًا عن الرفاق الأعزاء،
كما كنا نفعل فى حياتى، لنتبادل الرأى .
فالمصير البغيض قد فغر فاه لى، إنه المصير الذى حدد لى عند
مولدى. وحتى أنت، أى أخيليوس، يا شبيه الآلهة، فمصيرك هو
أن تلقى حتفك تحت أسوار الطرواديين الأثرياء. والآن سوف أطلب
منك شيئا آخر، وأستحلفك أن تحققه لى إذا اقتنعت به،
وهو ألا تضع عظامى بعيدا عن عظامك، أى أخيليوس،
ولكن لتكن معًا فى نفس المكان، مثلما ترعرعنا معًا فى البيت نفسه،
عندما أحضرنى مينويتيوس صغيرا من أوبويس،
واقتادنى إلى بيت آبائك؛ بعد أن ارتكبت جريمة قتل شنيعة.
إذ يومها، كنت قد قتلت ابن أمفيداماس، وكنت صغيرًا لا أدرك
ولم أكن أرغب، ولكنه استثار غضبى بسبب اللعب بالزهر.
وهناك، تقبلنى الفارس بيليوس فى قصره.
فأولانى رعايته، وجعلنى تابعا لك.
لكل هذا ينبغى أن يجمع وعاء رماد واحد بقايانا،
تلك الجرة الذهبية ذات المقبضين التى منحتها لك والدتك المبجلة"

عندئذ رد عليه أخيليوس، سريع القدمين، قائلاً:
"لماذا ياعزيزى، أتيت إلى هذا المكان،
وتسألنى أن أحقق لك كل تلك المطالب؟

فسوف أنجز لك كل شيء، وأنفذ كل ما تأمر به.
ولكن قف هنا واقترب منى أكثر للحظات قليلة، حتى يعانق
كل منا الآخر، ونأخذ كفايتنا من النحيب المرير".

وبعد أن قال ذلك، مد إليه يديه ليعانقه،
ولكنه لم يمسك به، فقد هبطت روحه كالدخان إلى
العالم السفلى، بهمهمة غير مفهومة؛ فقفز أخيليوس مذهولا،
وضرب كفًا بكف، ثم قال كلمات مثيرة للشفقة:

"عجبًا عجبًا!، ففى مقر هاديس توجد أرواح وأشباح؛
لكنها عديمة الإدراك. فقد لازمتنى روح باتروكلوس المسكين،
الليل بطوله، منتحبة، ذارفة الدمع، وهى تلح أن أنفذ
رغباتها الواحدة تلو الأخرى. لقد كانت شديدة الشبه بصاحبها".

قال ذلك، فاستثار رغبتهم جميعا فى البكاء.
وقد لاحت فى الأفق أنوار إيوس بأصابعها الوردية مع بكائهم
على الميت المثير للشفقة، وعندئذ أرسل أجاممنون السيد
الرجال والبغال من الخيام فى كل الأنحاء لكى يأتوا بالأخشاب
وعلى رأسهم رجل قوى، ميريونيس تابع إيدومينيوس، دمث الخلق.
وانطلقوا جميعا، حاملين الفئوس فى أيديهم لتقطيع الأخشاب،
وكذا الحبال المجدولة، وتسير البغال من أمامهم.
وصعدوا وهبطوا وعرجوا وسلكوا طرقًا ملتوية،
ولكن عندما وصلوا إلى سفوح جبل إيدا كثير الينابيع،
أسرعوا فى الحال إلى تقطيع أشجار البلوط الشاهقة بفئوسهم
ذات النصل البرونزى الطويل، فسقطت محدثة دويا هائلاً.
عندئذ قام الآخيون بشطرها،
وربطوها خلف البغال التى ضربت الأرض بأقدامها،
سعيا للوصول، عبر الغابات الكثيفة، إلى الوادى.

وهكذا حمل كل قاطعى الأخشاب معهم كتلا من الأخشاب
مثلما أمرهم ميريونيس، تابع إيدومينيوس، دمث الخلق.
ثم ألقوا بها على الشاطىء واحدًا بعد الآخر، حيث خطط أخيليوس
لإقامة كومة دفن عالية لباتروكلوس، ولنفسه أيضًا.
وبعد أن ألقوا بأعداد لا حصر لها من الأخشاب فى هذا المكان،
جلسوا فى أماكنهم وانتظروا جميعا، حتى أعطى أخيليوس
أوامره للميرميدونيين محبى القتال بأن يربطوا حول أجسادهم أسلحتهم
البرونزية فى الحال، وأن يشد كل منهم خيله إلى نير عربته الحربية.
فنهضوا جميعا وحملوا أسلحتهم،
ثم صعد مقاتلو العربات الحربية، وكذلك سائقوها، كل إلى عربته.
الفرسان فى المقدمة، يتبعهم أعداد لا حصر لها من جند المشاة.
وفى الوسط، كان الرفاق يحملون باتروكلوس، وقد غطوا الجثمان
كاملا بخصلات من شعر رأسهم حيث كانوا قد قصوها
وألقوها عليه، ومن الخلف أمسك أخيليوس الإلهى برأسه،
وهو فى شدة الأسى، فقد كان يشيع صديقه الذى لا نظير
له إلى هاديس. وعندما بلغوا ذلك المكان، الذى حدده أخيليوس،
وضعوه على الأرض، ثم أقاموا بسرعة كومة من الأخشاب الكثيفة.
عندئذ طرأت أمور أخرى فى ذهن أخيليوس الإلهى، سريع القدمين:
فابتعد عن المحرقة، وقص خصلات شعره الأشقر،
الذى كان قد تركه ينمو كاملاً، كى يقدمه قربانا لنهر سبرخيوس(*)،
ثم قال بأسى وهو ينظر إلى البحر، القاتم مثل لون النبيذ:

"أى سبرخيوس، لقد نذر إليك والدى بيليوس من قبل سدى،
أنه عندما أعود، إلى أرض الوطن الحبيبة، فسوف أقص شعر رأسى
من أجلك أنت، وأن أقدم لك القربان الكبير (مائة رأس) وأن يقدم

(*) نهر فى ثيساليا موطن أخيليوس.

لك فى نفس المكان خمسين كبشًا قربانًا ذكورًا لا تشوبها شائبة
فى ينابيعك، حيث معبدك ومذبحك برائحتهما الفواحة.
هكذا كان قد نذر الشيخ الأشيب، ولكنك لم تنجز رغبته.
أما الآن، فلأنى لن أعود ثانية إلى أرض الوطن الحبيبة، ١٥٠
فسأهب خصلات شعرى إلى باتروكلوس البطل لترحل معه".

قال ذلك، ثم وضع خصلات شعره فى يدى صديقه الحبيب،
مما استثار رغبة الآخرين فى البكاء الشديد،
وكان ضوء الشمس سيهبط ببكائهم، لو لم يسرع
أخيليوس بالاقتراب من أجاممنون، قائلاً: ١٥٥

"يا ابن أتريوس، لأن جيش الآخيين لا يطيع أحدًا مثلما
ينصاع لكلماتك، فلهم أن ينالوا كفايتهم من البكاء،
أما الآن فأبعدهم عن المحرقة، ودعهم يعدون طعامهم.
أما فى كل ما يتعلق بالميت فسنعتنى نحن به جيدا،
فنحن الأقرب والأعز، وليبق معنا القادة" ١٦٠

وعندما استمع أجاممنون، ملك الرجال، إلى هذا الحديث،
صرف الجنود فى الحال إلى السفن سلسة الانقياد، فيما عدا القائمين
على المراسم الجنائزية، فلم يبرحوا المكان وشرعوا فى تكويم
الأخشاب حتى شيدوا محرقة ضخمة، قوامها مائة قدم من الاتجاهين،
ثم وضعوا الجثمان، وقلوبهم تدمى، على قمة المحرقة(*). ١٦٥
ثم قاموا بسلخ العديد من الخراف السمينة، والأبقار
معقوفة القرون، بطيئة الحركة، أمام المحرقة وأعدوها.
ومنها جميعا جمع أخيليوس عالى الهمة الدهن ثم غطى به الجثمان

(*) يكتسب هذا الوصف الهومرى لمحرقة باتروكلوس أهمية خاصة باعتباره أول وصف أدبى يصلنا لحرق الميت المكرم. وسنجد أصداء واسعة له عند الكثيرين من الأدباء الإغريق والرومان قارن على سبيل المثال هيرودودتوس (IV 62). ونهاية"بنات تراخيس"لسوفوكليس و"هرقل فوق جبل أويتا"لسينيكا، كما أن عملية تأليه الأباطرة الرومان بعد حرقهم تواصل نفس التقاليد الموروثة راجع:
Ahmed Etman, The Problem of Heracles' Apotheosis, pp. 50-63, 271 ff.

من الرأس حتى القدمين، ثم أحاطه بالحيوانات التى تم سلخها؛
ثم وضع قدرين مملوئين بالعسل والزيت وقد أسندهما على النعش،
ثم ألقى بسرعة فى المحرقة بأربعة من الخيول، ذات الأعناق المشرئبة.
بينما كان يجهش بالبكاء المرير. وكان للأمير
(أخيليوس وباتروكلوس) تسعة كلاب تربض بالقرب من المائدة،
فألقى فى المحرقة باثنين منها بعد أن دق عنقهما. كما ألقى باثنى
عشر من أنبل أبناء الطروادیين البواسل، بعد أن ذبحهم بسيفه
البرونزى. فقد كانت فكرة الانتقام الشنيع هى ما تشغل فؤاده.
ثم أشعل فى الكومة قوة النار التى لا تكل لتلتهم كل شىء.
ثم صرخ باكيا، ومناديا صديقه الحبيب بالاسم، قائلاً:

"أى باتروكلوس، تحية لك منى وأنت فى منازل هاديس،
لقد نفذت كل ما سبق أن وعدتك به:
فهؤلاء اثنا عشر من أنبل أبناء الطروادیين الشجعان
تلتهم النار أجسادهم جميعا مع جسدك. أما هيكتور
بن برياموس فلن أسلمه طعاما للنار، بل للكلاب".

قال ذلك متوعدا، غير أن الكلاب لم تقرب جسد (هيكتور)،
فقد أبعدت أفروديتى ابنة زيوس الكلاب عنه، ليل نهار،
بل ودهنته بالزيت المعطر برائحة الورد الأمبروسى (الخالد)،
حتى لا يتسلخ جلده، أثناء سحبه هنا وهناك.
ومن فوقه أتى أبوللون (فويبوس) الوضاء بسحابة سوداء،
تمتد من السماء إلى الوادى لتغطى كل المكان،
حيث الجثمان، كى لا تجفف لسعة الشمس الساطعة
الجلد بكامله، فيما بين الأوتار وسائر الأعضاء.
ولكن النار لم تشب فى محرقة باتروكلوس الميت بسرعة.
وعندئذ طرأت على ذهن أخيليوس، سريع القدمين، أفكار أخرى؛

فابتعد قليلاً عن المحرقة، وأخذ يبتهل للرياح: بورياس (رياح الشمال)
وزيفيروس (الرياح الغربية)، ووعدهما بقرابين طيبة؛
وبحماس بالغ سكب السكائب من كأسه الذهبى، وتوسل
إليهما أن يحضرا، حتى يتم بسرعة حرق جثث الموتى بالنار،
بعد أن تبدأ الأخشاب فى الاشتعال. وفى التو سمعت
إيريس هذا الرجاء، فانطلقت تحمل الرسالة للرياح،
فوجدتها مجتمعة على مأدبة زيفيروس، شديد العصف، داخل منزله،
فتوقفت إيريس عن الاندفاع عندما اقتربت من المدخل الحجرى؛
وعندما شاهداها (بورياس وزيفيروس) بعينيهما،
هبا مسرعين، ودعاها كل منهما إلى جواره،
غير أنها رفضت الجلوس، وخاطبتهما قائلة:

"لا جلوس لى، إذ علىّ أن أعود إلى جداول أوكيانوس،
فى أرض الأثيوبيين، حيث يقدمون أضحيات ضخمة للخالدين،
وحتى أستطيع أنا أيضا الحصول على نصيبى من هذه القرابين.
ولكن أخيليوس يبتهل لحضور بورياس وكذلك زيفيروس
العاصف، ووعد بقرابين طيبة، حتى تشعلوا نيران المحرقة،
حيث يرقـــد باتروكلوس، الذى يبكيه كل الآخيين".

هكذا تحدثت، وولت مدبرة؛ فهبا معا
محدثين دويا شديدا، فدفعا أمامهما السحاب،
ووصلا بسرعة إلى البحر فنفخا فيه، فهاجت الأمواج
تحت صرير الرياح، حتى بلغا طروادة الخصبة.
وما إن هبطا على المحرقة، حتى اندلعت النيران وتصاعد زئيرها.
وظلت الرياح طوال الليل تضرب لهيب المحرقة بهبات عنيفة
محدثة صفيرا شديدا. وظل أخيليوس السريع طوال الليل،
ممسكا بكأس ذات مقبضين، يملؤها بالنبيذ من

الطاس الذهبى، ثم يسكبها على الأرض فتمتصها فى الحال؛
مستدعيًا روح باتروكلوس البائس.
ومثلما يحزن الوالد عندما يحرق عظام ولده حديث الزواج،
الذى أدت وفاته إلى إصابة والديه البائسين بالكرب العظيم،
هكذا كان حزن أخيليوس عندما حرق عظام صديقه، فقد كان
يخطو خطوات ثقيلة حول المحرقة، ويبكى بلا انقطاع. وفى الوقت
الذى كانت نجمة الصباح تتابع دورتها كى تبعث الضوء فوق
الأرض؛ ثم تبعها الفجر بردائه الزعفرانى المنتشر فوق البحر،
فى ذلك الوقت بدأت نيران المحرقة تخبو شيئا فشيئا حتى
خمدت جذوتها. عندئذ عادت الرياح أدراجها مرة أخرى حتى
بلغت مستقرها، فى البحر الطراقى، الذى زأر موجه وازداد هياجه.
وعندئذٍ انسحب ابن بيليوس بعيدا عن المحرقة،
وقد أرهقه التعب، ثم غلبه نوم هادىء. ولكن ابن أتريوس
وأتباعه كانوا يحتشدون، فأيقظ أخيليوس تصايحهم وجلبة قدومهم،
فنهض من مرقده واستوى جالسًا، ثم تحدث إليهم قائلا:

"يا ابن أتريوس، يا قادة كل الآخيين الآخرين،
أطفئوا أولا نيران تلك المحرقة بنبيذكم الأحمر،
حتى يخمد أوارها المتوهج؛ وبعد ذلك
لنجمع عظام باتروكلوس بن مينويتيوس،
بعد أن نميزه جيدا، ومن السهل التعرف عليه
فهو ممدد فى وسط المحرقة، أما الآخرون
فقد احترقت أجسادهم عند الأطراف، الرجال والخيول مختلطين،
أما عظامه هو فلنلفها بطبقتين من الدهن، ثم نضعها فى جرة ذهبية،
حتى يحين أجلى وأغيب أنا نفسى فى هاديس.
أما كومة الدفن (لباتروكلوس) فأسألكم ألا تكون هائلة، ولكن،
بما يتناسب مع حجمه، على أن تشيدوها، أيها الآخيون، فيما بعد

فسيحة ومرتفعة، أنتم يا من ستبقون من بعدى
فى السفن كثيرة المجاديف"

قال ذلك، فأذعنوا جميعا لما أمر به ابن بيليوس، سريع القدمين،
فأطفأوا فى البداية نيران تلك المحرقة بالنبيذ الأحمر
فى كل موضع بلغته النيران، حتى استقر الرماد فى العمق،
ثم بدأوا يجمعون، وهم يبكون، تلك العظام البيضاء للصديق
المحبوب فى جرة ذهبية بعد أن لفوها بطبقتين من الدهن.
ثم وضعوها فى الخيمة بعد تغطيتها بقطعة من الكتان الناعم.
وبعد ذلك رسموا دائرة القبر وأحاطوا القاعدة
بالأحجار، وأهالوا عليها التراب. فلما ارتفعت كومة الدفن،
عادوا إلى مقرهم . أما أخيليوس
فقد استبقى أفراد الجيش هناك، وأمرهم بالجلوس على مدى فسيح؛
ثم أحضر من سفنه العديد من الجوائز: مراجل،
وأوانى ثلاثية الأرجل؛ خيول، وبغال، وثيران قوية؛
ونساء جميلة القد، وقطع من الحديد الرمادى.

فى البداية حدد (أخيليوس) جوائز رائعة لسائقى العربات الحربية
السريعة؛ فيأخذ الفائز الأول امرأة لا نظير لها فى براعة الأشغال
اليدوية، وإناءً ثلاثى الأرجل بمقبضين، يتسع لاثنين وعشرين معيارًا.
كما حدد للفائز الثانى فرسة، عمرها ست سنوات،
ولم تروض بعد وتحمل فى أحشائها مهرا صغيرا.
ثم حدد للفائز الثالث مرجل استحمام جميلاً جديدًا لم تمسه النار،
فهو أبيض ناصع لونه، يتسع لأربعة معايير.
وللفائز الرابع حدد مثقال تالنتين ذهبيين.
أما الخامس فقد حدد له وعاءً ذا مقبضين، لم تمسه النار من قبل.
بعد ذلك هب واقفا، وألقى كلمة فى الأرجيين قائلاً:

"يا ابن أتريوس، يا كل الآخيين الآخرين المتسلحين
بدروعهم الجيدة، ها هى جوائز سائقى العربات الحربية. تُعرض
أمامكم فى أرض السباق، ولو كان الآخيون يتسابقون الآن تكريمًا
لشخص آخر (غير باتروكلوس)، لكنت قد حصلت على الجائزة
الأولى وحملتها إلى خيمتى، فأنتم تعلمون إلى أى مدى تتفوق
خيولى فى السرعة، فهى خيول خالدة، كان الإله بوسيدون قد أهداها
إلى والدى بيليوس، الذى أهداها بدوره لى.
ولكنى سأبقى أنا وخيولى الأصيلة ذات الحافر الواحد
لأنها فقدت سائقها القوى والمجيد واللطيف
الذى طالما دهن خصلات عرفها
بزيت الزيتون، بعد أن يكون قد غسله بالماء الرائق.
إنها تقف الآن بلا حراك، حزنًا عليه وتلامس خصلات
عرفها الأرض، إنها تقف ويعتصر الأسى قلوبها.
أما أنتم يارجال كل الحشد تأهبوا، وكذا أى فرد من الآخيين يثق فى
خيوله وعربته المربوطة خلفها".

هكذا تحدث ابن بيليوس، فتجمع سائقو العربات المشهورون
بسرعتهم. نهض يوميلوس الأول بمراحل كثيرة، ، ملك الرجال
الابن العزيز لأدميتوس، الذى يفوق الجميع فى الفروسية، يثق فى
حصانه وفى متانة عربته. ثم تبعه ابن تيديوس، ديوميديس شديد البأس،
وقد سرج فى عربته خيول طروس، التى كان قد استولى عليها
عنوة من آينياس الذى أنقذه أبوللون حينذاك من الأسر(*).
ثم نهض ابن أتريوس، مينيلاؤس الأشقر،
سليل زيوس، وقد سرج فى عربته حصانين سريعين :
آيثى الشقراء مهرة أجاممنون، وبودارجوس حصانه هو.

(*) راجع الكتاب الخامس بيت ٣٢٣ و٣٣٤. (المحرر)

وكان إخيبولوس بن أنخيسيس قد أهدى آيثى لأجاممنون،
حتى لا يتبعه إلى مدينة إليوس، كثيرة الرياح العاصفة،
بل ولكى يبقيه حيا مستمتعا بحياته فى منزله؛ فقد منحه زيوس
ثراءً فاحشًا حيث يقيم فى مدينة سيكيون الفسيحة(*). وقد وضع
مينيلاؤس آيثى تحت النير، إذ كانت متلهفة على خوض السباق.

أما الرابع فكان أنتيلوخوس الذى أعد خيوله ذات العرف الجميل،
وهو الابن المرموق لنيستور، الملك ذى الروح السامية
ابن نيليوس. أما خيوله سريعة الأقدام التى تجر العربة فقد ولدت
فى بيلوس. وقف والده (نيستور) إلى جواره وأسدى له نصائحه النافعة،
رجل حكيم ينصح من يدرك جيدًا ما يسمع. قال:

"أى أنتيلوخوس، إنك حقا فى ريعان الشباب، وقد أحبك
زيوس وبوسيدون، وعلماك كل فنون الفروسية،
ولذلك فلست فى حاجة لأن أعلمك الكثير.
فأنت تعرف جيدا كيف تستدير حول علامة النهاية؛ ولكن خيولك
هى الأبطأ فى السباق، ولذلك أعتقد أن الحزن سيصيبك.
لأن خيول الآخرين هى الأسرع؛ ولكن فرسانها أنفسهم
لا يفوقونك فى المهارة، ولا يعرفون أكثر مما تعرف أنت.
هيا إذن ياعزيزى، وفكر فى كل أساليب حسن التصرف.
حتى لا تفلت كل هذه الجوائز من بين يديك.
فبالفن والمهارة، لا بالقوة الجبارة، يتفوق قاطع الأخشاب.
بالفن والمهارة يسيطر الربان على السفينة المسرعة،
فى بحر قاتم اللون كالنبيذ، بينما تتقاذفها الرياح.
بالفن والمهارة يتخطى سائق العربة الحربية سائقا آخر؛
أما ذلك الذى يثق فى خيوله وفى عربته،

(*) تقع سيكيون فى سهل فيما بين خليج كورنثة ومرتفعات البلوبونيسوس. راجع **Pausanisa iii 41-6**. (المحرر)

ويقوم بالاستدارة دون حذر، تارة هنا وتارة هناك، فإن خيوله
ستحيد عن الطريق، ولن يستطيع أن يكبح جماحها. وأما من هو
على دراية كافية بكل تلك الأمور، حتى وإن كان يسوق خيولاً أقل
فإنه يثبت ناظريه على الهدف، ويستدير بالقرب منه،
ومن البداية يشدد قبضته على اللجام المصنوع من جلد البقر،
ويظل على ذلك وعينه تراقب من يسبقه. سأريك الآن علامة النهاية
الواضحة، والتى لا ينبغى أن تغيب عن ناظريك،
فهنالك قطعة من الخشب الجاف، منتصبة بارتفاع طولها فوق الأرض،
وهى من شجر البلوط أو الصنوبر، لم تتحلل بعد بفعل الأمطار،
تستند من الجانبين بقطعتين من الأحجار البيضاء،
عند ملتقى طريقين، وحولها ينبسط مضمار السباق سلسًا.
وهى إما شاهد قبر لشخص قد مات منذ زمن بعيد،
وإما نقطة النهاية والاستدارة لسباقات الأقدمين،
وقد حددها الآن أخيليوس الإلهى، سريع القدمين علامة .
وعليك أن تقود العربة وخيولك بالقرب منها، النهاية والاستدارة.
وعليك أن تميل داخل عربتك المزركشة
إلى اليسار قليلا، ثم تنخس الحصان الأيمن،
مناديا عليه بصيحتك، ثم تطلق له العنان قليلا من يديك.
أما الحصان الأيسر فلتجعله يمر على مقربة من نقطة النهاية،
حتى يبدو لك أن الجزء البارز من العجلة جيدة الصنع كاد
يلامس سطح الأحجار، على أن تتحاشى ملامستها فعلاً،
فقد يؤدى ذلك إلى إصابة الخيول، وتحطيم العربة؛
وهو مايسعد الآخرون، ويخزيك أنت نفسك.
ولذلك فينبغى عليك، ياعزيزى، أن تكون حكيمًا وحذرًا،
لأنك إذا ما تجاوزت نقطة النهاية والاستدارة وسبقت الآخرين على
مضمار السباق، فلن يلحق بك أحد ممن يسرعون فجأة ولن يتخطاك،

حتى ولو كان ممتطيا أريون(*) الإلهى،
حصان أدراستوس السريع، التى تنحدر سلالته من الآلهة،
أو خيول لاؤميدون الرائعة، التى ترعرعت فى هذا المكان"(**).

وما أن أنهى نيستور بن نيليوس حديثه حتى أسرع
بالجلوس فى مكانه، بعد أن أفضى لابنه بخلاصة كل شىء.
أما الخامس فكان ميريونيس الذى أعد خيوله ذات العرف الجميل.
وعندئذ صعدوا إلى عرباتهم، وضربوا القرعة وهز أخيليوس
الخوذة (التى بها شقافات القرعة)، فقفزت من بينها شقافة ابن نيستور،
أنتيلوخوس؛ ومن بعده وقعت القرعة على يوميلوس السيد؛
ومن خلفه ابن أتريوس، مينيلاؤس ذائع الصيت برمحه.
ومن بعده وقعت القرعة على ميريونيس بدوره فى السباق،
وفى النهاية جاء دور ابن تيديوس، وهو الأقوى بكثير، للمشاركة فى
السباق بعربته. وعندئذ وقفوا جميعًا جنبًا إلى جنب فى صف واحد، وقد
بيَّن لهم أخيليوس نقطة النهاية والاستدارة. على مبعدة فى الساحة
الممهدة؛ وبجوارها وضع من يراقب السباق وهو فوينيكس،
شبيه الآلهة، وتابع والده، حتى يقرر الحقيقة.

لوح الجميع بسياطهم عاليا للخيول،
ثم ضربوها باللجام، منادين عليها بصيحة عالية لتحميسها،
فانطلقت مسرعة، عبر الوادى،
بعيدا عن السفن، فتصاعدت الأتربة ووقفت تحت صدورها.
فيما يشبه السحابة أو العاصفة،
كما تماوجت بشدة خصلات عرفها، بفعل الرياح.
أحيانًا كانت العربات تتحرك على الأرض الخصبة،

(*) كان للحصان آريون فى الأساطير الإغريقية صوت إنسان، وهو الذى حمل أدراستوس آمنًا من ساحة الوغى، راجع Pausanias IV 291. (المحرر)

(**) قارن وصف سباق العربات فى مسرحية "إليكترا" لسوفوكليس أبيات ٧٠٩ وما يليه. (المحرر)

وأحيانًا أخرى كانت تندفع حتى كادت تسبح فى الهواء. أما سائقوها
فقد ظلوا واقفين فى عرباتهم، يخفق قلب كل واحد منهم بشدة؛
رغبة فى الفوز؛ ولذلك كان كل واحد منهم يصيح عاليًا محفزًا خيوله
فتقفز عاليًا فى المضمار مثيرة عاصفة من التراب.
وعندما فى النهاية دارت الخيول السريعة دورتها الأخيرة،
وارتدت عائدة صوب البحر الهائج، عندئذ ظهرت مهارة كل منهم،
وبدأت الخيول فى الركض بأقصى سرعتها، وفى التو
تقدمت خيول (يوميلوس) سليل فيريس السريعة،
ثم تبعتها خيول ديوميديس التى رباها طروس، كاملة الذكورة،
ولم تكن بعيدة عنها بمسافة كبيرة، ولكنها كانت على مقربة منها،
كما لو كانت على وشك أن تتخطى العربة التى تسبقها،
حتى إن حرارة صهيلها كانت تلهب مؤخرة يوميلوس وكتفيه
العريضين من الخلف؛ فقد كانت تقفز ورءوسها ملاصقة له،
وكادت تتخطاه، أو تجعل فوزه غير مؤكد. لولا أن الإله
أبوللون (فويبوس) الوضاء كان غاضبا من (ديوميديس) بن تيديوس،
فأسقط السوط اللامع من بين يديه.
عندئذ تساقطت الدموع من عينى (ديوميديس) من شدة تأثره،
فقد رأى الخيول الأخرى تتقدم للأمام بسرعة مبتعدة عنه،
بينما تتخلف خيوله؛ حيث كانت تتباطأ بلا مهماز.
بيد أنه لم يفت أثينة خداع أبوللون
لابن تيديوس، فأسرعت تعدو خلف راعى الشعب،
وأعادت إليه السوط، بل وبثت الحماس فى خيوله ،
ثم صبت جام غضبها على (يوميلوس) بن أدميتوس،
فحطمت الإلهة نير الخيول؛ وعندئذ فرت الخيول بعيدًا عن المضمار
هنا وهناك، حتى تحطم محور العربة وسقط على الأرض.
أما هو نفسه (يوميلوس) فقد سقط بعيدا عن العربة، بالقرب من

عجلاتها. وقد تمزق جلد مرفقه وفمه وأنفه كاملا، ٣٩٥
كما شجت جبهته من فوق حاجبيه؛ فاغرورقت عيناه
بالدموع، كما احتبس صوته الرنان. انحرف عندئذ ابن تيديوس
بعربته قليلا حتى أحكم سيطرته على خيوله ذات الحافر الواحد،
وتقدم للأمام متخطيا الآخرين. فقد ألهبت أثينة
الحماس فى خيوله؛ أما هو فمنحته المجد. ٤٠٠
ومن خلفه كان ابن أتريوس، مينيلاؤس الأشقر.
وعندئذ صرخ أنتيلوخوس فى خيول والده قائلاً:

"تقدما أنتما أيضا إلى الأمام بأقصى سرعة،
فأنا لا أطلب منكما التنافس مع
خيول ابن تيديوس البارع، فقد منحتها أثينة ٤٠٥
السرعة كما منحته المجد، فلتلحقا إذن بخيول
ابن أتريوس بسرعة، ولا تتركاها تفلت منكما
حتى لا تصب عليكما آيئى كل اللوم
وهى ليست إلا مُهرة. لماذا سبقكما الآخرون وأنتما الأفضل؟
وسوف أصارحكما القول بما سيحدث لكما بعدئذ، ٤١٠
فلن يوليكما نيستور راعى الشعوب عنايته،
وسوف يقتلكما فى الحال بسيفه البرونزى البتار،
إذا حصلنا على جائزة أدنى مرتبة، بسبب تقصيركما،
فإلى الأمام إذن ولتندفعا بأقصى سرعة لتلحقا بهم،
وسوف أتدبر بنفسى ذلك الأمر، وسأمعن النظر ٤١٥
فى اجتياز ذلك الممر الضيق لنسبق الآخرين، ولن أغفل عن ذلك أبدًا"

هكذا تحدث، فارتعدت فرائصها خوفا من توبيخ مليكها
وزادت من سرعتها لبعض الوقت، وعندئذ
شاهد أنتيلوخوس الباسل فى القتال موضعًا ضيقًا فى الممر المحفور

وهو شرخ فى الأرض كانت مياه الأمطار الشتوية تتجمع فيه، ٤٢٠
مما أدى إلى تحطم جزء من الطريق، حيث هبطت هذه البقعة بأكملها.
أسرع مينيلاؤس فى ذلك المكان محاولا تفادى تصادم العربات.
أما أنتيلوخوس فقد انحرف قليلا مبتعدا عن الطريق محكمًا سيطرته
على خيوله ذات الحافر الواحد، ثم عاد مرة أخرى إلى الطريق بعربته
وأخذ يلاحق (مينيلاؤس) حتى سارا جنبا إلى جنب.
وعندئذ ارتعدت فرائص ابن أتريوس، وصاح فى أنتيلوخوس قائلا: ٤٢٥

"أى أنتيلوخوس، إنك تقود الخيول بتهور، وينبغى أن
تشكم خيولك فى الحال لأن الممر ضيق؛ ويمكنك التخطى بعد
ذلك حيث سيكون الطريق أكثر اتساعا، فربما نتعرض كلانا
للإصابة نتيجة التصادم بعربتى".

هكذا تحدث إليه، أما أنتيلوخوس فقد استمر فى القيادة
بأقصى سرعة، دافعا الخيول بالمهماز، وكأنه لا يسمع شيئًا. ٤٣٠
ومثلما يطير القرص، الذى يُقذَفُه من أعلى الكتف شاب يختبر قوته،
هكذا كانت قوة اندفاع خيوله، مما أدى إلى تخلف خيول
ابن أتريوس، فقد توقف هو نفسه وبقصد عن دفعها
خوفا من أن تتصادم بالخيول ذات الحافر الواحد فى الممر، ٤٣٥
مما قد يؤدى إلى انقلاب العربتين المزركشتين، ويقع صاحباهما
على التراب بسبب جموح الرغبة فى الفوز.
وعندئذ وبخه مينيلاؤس الأشقر، قائلا:

"أنتيلوخوس، لا يوجد بين البشر من هو أسوأ منك.
أغرب عن وجهى إذن! لقد كنا نحن الآخيين حمقى حين ٤٤٠
زعمنا أنك حكيم، ولكنك لن تنال الجائزة دون قسم(*)".

(*) فى أبيات ٥٨١ – ٥٨٥ يطلب مينيلاؤس من أنتيلوخوس القسم بأنه لم يكن يبيت مكيدة ما أو شـرًا أثـناء السباق. (المحرر)

قال له ذلك، ثم صاح فى خيوله قائلاً:

"لا تبطئوا فى سرعتكم، إياكم أن تتوقفوا برغم حزنكم، فسوف
نلحق بالحصانين الآخرين عندما تصاب أرجلهما ومفاصلهما بالإجهاد
والتعب أكثر مما يصيبكم، فقد أصابتهما الشيخوخة".

قال ذلك، فارتعدت فرائصها خوفا من صياح مليكها،
وزادت من سرعتها، وبعد فترة وجيزة لحقت بالأخرى.
فى تلك الأثناء، كان الأرجيون الجالسون فى مكان السباق
يحملقون فى الخيول وهى تركض فى غمار عاصفة من التراب.
وكان إيدومينيوس، قائد الكريتيين، أول من يتعرف على تلك
الخيول؛ فقد كان يجلس بعيدا فى مكان مرتفع يطل على المنطقة
بأسرها، وعندما سمع صوت الصائح. وعلى الرغم من بعد المسافة،
إلا أنه تعرف عليه، وأدرك بوضوح ذلك الحصان الذى تجاوز الجميع.
كستنائى اللون، فى جبهته علامة بيضاء مستديرة كالبدر.
وعندئذ نهض واقفا وتوجه بحديثه للأرجيين قائلاً:

"أيها الأعزاء، ياسادة الأرجيين وقادتهم،
هل أرى وحدى تلك الخيول، أم أنكم ترونها أيضا؟
خيول أخرى تبدو لى فى المقدمة، وسائق آخر أيضًا
هو الذى يظهر الآن، وتلك الخيول التى كانت فى المقدمة
قد أصيبت وتخلفت فى المضمار، بعد أن كانت هى الأفضل.
لقد شاهدتها فى المركز الأول وهى تستدير حول نقطة النهاية.
أما الآن فلا أستطيع أن أراها هناك. تدور عيناى
فى كل مكان من الوادى لتراها؛
فربما سقط اللجام من يدى سائقها، ولم يستطع أن يتشبث به
جيدا عند استدارته حول نقطة النهاية فلم يفلح فى الدوران.
وأظنه قد سقط فى هذا المكان، بل وتحطمت عربته أيضا.

أما الخيول فقد انحرفت عن المضمار من شدة ذعرها.
ولكن قفوا جميعا ولتنظروا أنتم، فأنا لم أعد
أميز جيدا ما أراه، يبدو أنه أيتولى السلالة، وهو ملك الأرجيين الآن، ٤٧٠
إنه ديوميديس القوى، ابن تيديوس مروض الخيول".

عندئذ عنفه أياس السريع ابن أويليوس بشدة قائلاً:
"أى إيدومينيوس، لماذا تتحدث كثيرا، وبتعجل؟ فتلك الخيول
السريعة مازالت هناك بعيدًا، تركض فى الوادى الفسيح، ٤٧٥
فلا أنت أصغر الأرجيين سنًّا، ولا أحدهم بصرًا،
إنك تثرثر دائما بصوت عال، غير أنه لا يليق بك أن تكون ثرثارا،
عالى الصوت، فهناك من هم أفضل منك. أما بالنسبة
للخيول فمازالت فى المقدمة، تلك التى كانت فى المقدمة من قبل، ٤٨٠
وهى خيول يوميلوس، الذى يقف فى عربته ممسكا بلجامها".

فرد عليه قائد الكريتيين، وقد استبد به الغضب، قائلا:
"أى أياس، الأبرع فى الإهانات، الأحمق فى الرأى،
والأسوأ فى كل شىء بين الأرجيين، ولك عقل عنيد.
هيا إذن نراهن على موقد ثلاثى الأرجل أو مرجل، ٤٨٥
ولنحتكم لدى ابن أتريوس، أجاممنون، على
أى الخيول سيكون فى المقدمة، وستعلم بعد أن تدفع الرهان".

قال ذلك، وعندئذ نهض فى الحال أياس السريع، ابن أويليوس،
غاضبا ليرد عليه بكلمات حادة لاذعة ؛
وكاد الشجار بينهما أن يستمر ٤٩٠
لولا تدخل أخيليوس بنفسه بينهما إذ قال:

"لم يعد هناك مجال بعد ذلك لتبادل الكلمات اللاذعة
والبذيئة، أى أياس وإيدومينيوس، كما أنه لا يليق بكما ذلك،
بل وكان الأجدر بكما أن تغضبا من أى شخص يفعل ذلك.

فلتشاهدا معا تلك الخيول التى فى المضمار، وأنتما جالسان؛
بينما ستسرع هى بالحضور ساعية للفوز،
وعندئذ سيتعرف كل منكما على خيول
الأرجيين، وأى منها فى المرتبه الثانية، وأى منها فى المقدمة"

هكذا تحدث. أما ابن تيديوس فقد استمر فى تقدمه،
وفى اقترابه منهم؛ حيث كان يقود عربته ضاربا خيوله
بالسوط بلا انقطاع، فكانت تقفز عاليا ناهبة الطريق بأقصى سرعتها.
بينما تنهال ذرات التراب الكثيفة دائما على سائق العربة. أما عربته،
المكسوة بالذهب والقصدير، فكانت تندفع خلف الخيول سريعة الأقدام،
حتى إن إطارات العجلات لم تكن تترك علامات فى التراب.
وفى النهاية توقف فى منتصف الدائرة، وقد تساقط العرق
الغزير على الأرض من رقاب الخيول وصدورها،
ثم قفز من العربة اللامعة على الأرض،
وأسند سوطه فوق النير. وعندئذ لم يتوان
ستينيلوس القوى، ولكنه أسرع للحصول على الجائزة،
وسلم لرفاقه النبلاء المرأة ليأخذوها معهم، وكذا الإناء
ثلاثى الأرجل، ذى المقبضين. ثم قام بفك الخيول من نير العربة.
ومن بعده وصل أنتيلوخوس سليل نيليوس وهو يقود خيوله،
بعدما تخطى مينيلاؤس بالخدعة وليس بالسرعة.
بيد أن مينيلاؤس قاد خيوله المسرعة خلفه مباشرة.
على مسافة كتلك التى بين الجواد والعربة التى يجرها،
الجواد الذى يجر العربة بصاحبها عبر الوادى فيركض ركضًا
حيث تكاد أطراف شعر ذيل الجواد أن تلامس العجلة؛
لأن العجلة كانت تجرى خلفها مباشرة
ولم يترك سوى مسافة ضئيلة. وهكذا كان مينيلاؤس
خلف أنتيلوخوس الذى لا نظير له.

ففى البداية كان يبتعد عنه بمسافة تعادل رمية قرص،
غير أنه استطاع اللحاق به بعد ذلك بسرعة، بعدما ألهب حماس
آيثى، فرسة أجاممنون، ذات العرف الجميل.
ولو طال السباق بينهما قليلاً لكان من المؤكد
أن يسبقه مينيلاؤس ولما ترك النتيجة غير حاسمة.
ولكن ميريونيس، التابع الشجاع لإيدومينيوس،
جاء بعد مينيلاؤس، ذائع الصيت، بمسافة تعادل رمية رمح.
فقد كانت خيوله، ذات العرف الجميل، هى الأبطأ ؛
وكان ميريونيس نفسه الأقل مهارة فى قيادة العربة فى السباق.
وفى النهاية وصل ابن أدميتوس، متخلفا عن الآخرين،
وكان يجر عربته الجميلة، ويقود خيوله أمامه.
وعندما رآه أخيليوس الإلهى، سريع القدمين، أشفق عليه،
فقام يخطب فى الأرجيين، بكلمات مجنحة قائلا:

"لقد قاد أفضل الرجال خيوله ذات الحافر الواحد، وكان ترتيبه
الأخير؛ فهيا إذن، ولنقدم له جائزة تتناسب مع مهارته،
وهى جائزة المرتبة الثانية. أما الأولى فليحصل عليها ابن تيديوس".

قال ذلك، فأبدى الجميع موافقتهم على ما عرضه عليهم،
وكادوا أن يقدموا له الحصان، حيث وافق الآخيون على ذلك
فيما عدا أنتيلوخوس بن نيستور، سامى الروح،
الذى نهض ورد على أخيليوس بن بيليوس مطالبًا بحقه قائلاً:

"أى أخيليوس، سأغضب منك بشدة إذا ما نفذت
كلمتك هذه، لأنك ستنتزع بذلك الجائزة منى،
زاعما أن الأذى قد أصاب عربته وحصانيه السريعين،
بينما هو نفسه شخص متميز؛ ولكن كان ينبغى عليه أن يضرع
للآلهة الخالدين، عندئذ ماكان آخر من وصل فى السباق.

أما إذا أشفقت عليه، وكان عزيزًا على قلبك،
فبداخل خيمتك الكثير من الذهب والكثير من البرونز،
والأغنام؛ لديك أيضا السبايا والخيول ذات الحافر المتين،
وما عليك إلا أن تأخذ من بين كل ذلك جائزة كبرى وتمنحه إياها
الآن وفى التو، وسوف يوافقك الآخيون على ذلك.
أما جائزتى هذه فلن أعطيها لك؛ ودعه يلمسها من يرغب
فى منازلتى بالقتال"

قال ذلك، فابتسم أخيليوس الإلهى، سريع القدمين،
مسرورًا بأنتيلوخوس، رفيقه العزيز، ثم رد بكلمات مجنحة قائلاً:

"أى أنتيلوخوس، أما وقد طلبت منى أن أمنح من
منزلى هدية أخرى ليوميلوس، فسوف أفعل،
وسأقدم له درع الصدر الذى انتزعته من أستيروبايوس،
وهو مصنوع من البرونز، ومقوى من حافته
بقصدير لامع. وسيكون بالنسبة له ذا قيمة كبيرة"

قال ذلك، ثم طلب من رفيقه العزيز أوتوميدون
أن يأتى بالدرع من خيمته، فأسرع وأحضره،
ثم وضعه بين يدى يوميلوس، فتقبله بفرح شديد.

وعندئذ نهض مينيلاؤس من بينهم حزينا،
وهو فى شدة الغضب من أنتيلوخوس؛ وقد وضع
الخادم الصولجان فى يده، ثم طلب من الأرجيين الصمت.
حينئذ خاطبهم ذلك الرجل، شبيه الآلهة، قائلاً:

"أى أنتيلوخوس، يامن كنت معروفا من قبل بفطنتك، ما هذا
الذى فعلت! لقد أسأت إلى سمعتى ومهارتى، كما أسأت إلى خيولى
عندما دفعت أمامها بخيولك التى كانت الأسوأ منها بكثير.
ولكن هيا إذن، ياقادة الأرجيين وسادتهم،

ولتحكموا بيننا بالعدل، دون أدنى تحيز لأى منا نحن الاثنين،
حتى لا يقول أحد من الآخيين، لابسى البرونز فيما بعد:
لقد فاز مينيلاؤس بأكاذيبه على أنتيلوخوس،
وغادر بعد أن حصل منه على الحصان، لأن خيول (مينيلاؤس) كانت
الأسوأ بكثير، أما هو نفسه فهو الأفضل دائما فى المهارة وفى القوة.
ولكن دعونى، أنا بنفسى أعلن الحكم الصحيح، وأنا على يقين
أنه لن يعارضنى أحد من الدانائيين، لأن حكمى سيكون حكما عادلا،
تعال هنا إذن، أى أنتيلوخوس، ياربيب زيوس – كما جرت العادة،
ولتقف أمام خيولك وعربتك، ثم أمسك فى يدك بهذا السوط
اللدن، الذى كنت تستخدمه من قبل فى قيادة عربتك،
ثم وأنت تلامس خيولك بيديك، أقسم بمن يمسك بالأرض
ويزلزلها، بأنك لم تعمد إلى تعطيل عربتى بالخداع".

وعندئذ أجابه المعروف بفطنته قائلاً:
"فلتتوقف الآن. فأنا أصغر منك سناً،
أيها الملك مينيلاؤس، أما أنت فأكبر سنا وأكثر تفوقا؛
ولكنك على دراية تامة بطبيعة التجاوزات التى يقدم عليها أى شاب،
فهو متعجل فى تفكيره، ضيق الأفق فى إدراكه .
ولذا فليكن قلبك صبورا؛ أما تلك المهرة التى فزت بها
سأقدمها لك بنفسى، بل وإن رغبت
فى شىء أكبر من ذلك من مقتنياتى، فسوف أقدمها لك فى الحال.
وإلا، ياربيب زيوس، فلتخرجنى من قلبك
على الدوام، فأصبح عاصيا للآلهة".

قال ذلك، ثم توجه ابن نيستور، سامى الروح، بالمهرة
ووضعها بين يدى مينيلاؤس، فانتفض قلبه –
مثلما يحدث عندما تتساقط قطرات الندى على بذور القمح،

وهى تنمو، فشقت الأرض ببطء وربت وامتلأت الحقول بالحفيف.
هكذا كان حالك يا مينيلاؤس، فقد انتفض قلبك سرورًا فى صدرك.
وعندئذ خاطبه (مينيلاؤس) بكلمات مجنحة، وقال:

"أى أنتيلوخوس، الآن فقط سوف أكبح جماح
غضبى، لأنك لم تكن من قبل طائشًا أو متهورا،
أما الآن فقد تغلبت رعونة الشباب على رجاحة عقلك،
عليك أن تتحاشى خداع أولئك الأفضل منك ثانية،
ولم يكن ليثنينى أى شخص آخر من الآخيين عن رأيى بهذه السرعة.
ولكنك قد عانيت أنت أيضا كثيرا، كما أجهدت نفسك كثيرا
من أجلى(*)، أنت ووالدك الطيب، وأخوك(**).
ولذلك فسوف أقبل رجاءك، وأقدم لك
تلك المهرة، على الرغم من أنها قد أصبحت لى،
حتى يدرك هؤلاء القوم أننى لست متعجرفا، أو متبلد الحس".

قال ذلك، ثم قدم لنوئيمون رفيق أنتيلوخوس
المهرة ليقتادها، ثم احتفظ لنفسه بالمرجل اللامع.
أما ميريونيس فقد فاز بتالنتين ذهبيين، حيث وصل فى
المرتبة الرابعة. أما الجائزة الخامسة فلم يحصل عليها
أحد، وهى كأس ذو مقبضين وهنا حمله أخيليوس
وسط جموع الأرجيين، ثم اقترب من نيستور، وأهداه إليه قائلاً:
"الآن هو لك، أيها الشيخ الكبير، فلتحتفظ به
تذكارًا من دفن باتروكلوس، لأنك لن
تراه بعد الآن بين الأرجيين، ولذلك فأنا أمنحك هذه الجائزة،
وأيضا لأنك لن تشارك فى الملاكمة، ولا المصارعة،
كما أنك لن تشارك فى منافسات الرمى بالرمح، أو الجرى بالأقدام

(*) يعنى بمجيئهم إلى طروادة لاسترداد هيلين. (المحرر)
(**) يعنى ثراسيميديس. (المحرر)

فقد أثقلت كاهلك الشيخوخة"

قال ذلك، ثم وضعه بين يديه، أما هو فقد قبله فرحا،
ثم خاطب (أخيليوس) بكلمات مجنحة، قائلاً: ٦٢٥

"حقا، يابنى. إنك على صواب فى كل ما قلت،
فلم تعد لى، ياعزيزى، أطراف قوية، أى القدمان، ولم يعد
الذراعان يتحركان بخفة من الكتفين فى هذا الاتجاه أو ذاك.
ليتنى كنت شابا، أو أملك تلك القوة الجبارة،
التى كانت لى عندما وارى الإيبيون ملكهم أمارينكيوس التراب ٦٣٠
فى بوبراسيون. وقد رصد أبناء الملك العديد من الجوائز.
فى ذلك الحين لم يكن هناك من يماثلنى من الرجال، لا من الإيبيين،
أو من أهل بيلوس أنفسهم، أو من الأيتوليين الطيبين.
ففى الملاكمة تغلبت على كليتوميديس بن إنوبس؛ وفى المصارعة على
أنكايوس من بليورون (فى أيتوليا) الذى واجهنى. ٦٣٥
أما فى الجرى فقد تخطيت إفيكلوس الذى كان سريعا،
وفى رمى الرمح تفوقت على فيليوس، وأيضا على بوليدوروس.
ولكن فقط فى سباق العربات تخطانى ابنا أكتور، حيث بفضل كثرة
عددهم(*)، دفعوا خيولهم إلى الأمام وقد ركبهم الطمع فى الفوز.
حيث خصصت الجوائز الكبرى لهذا السباق. ٦٤٠
كانا توأمًا يقود أحدهما الخيول بثبات،
أما الآخر فكان يأمرها بالإسراع مستخدما السوط.
هكذا كنت ذات يوم. أما الآن فليواجه الأصغر سنًّا مثل هذه الأعمال.
وبالنسبة لى فيجب علىَّ الإذعان لشيخوختى الثقيلة.

(*) واجه الشراح مشكلات جمة فى تفسير هذه الفقرة. ويقول فقيه الإسكندرية أريستارخوس إن ابنىّ أكتور استغلا طبيعة شكلهما الخلقية المركبة، إذ كان لهما جسد برأسين وأربعة أذرع وأربعة أرجل. وتم تجاهل اعتراض نيستور فى السباق على ذلك، وبعض الشراح الآخرين يقدمون تفسيرات أخرى منها:
١- أن ابنى أكتور أدخلا إلى المضمار أكثر من عربة فعطلا طريق المتسابقين الآخرين.
٢- أن غالبية المحكمين انحازوا لهما منذ البداية. (المحرر)

مع أننى كنت فى الأيام الخوالى مرموقًا بين الأبطال.
أما أنت، فاذهب الآن و كرِّم مثوى صديقك بإقامة المسابقات الرياضية.
وأتقبل هذا الكأس بكل ترحاب، فمما يسعد قلبى
أنك دائما ما تتذكرنى بمودة. ولم تنس
أن تقدم لى التكريم الذى يتناسب مع مكانتى بين الآخيين،
ولتكافئك الآلهة فى مقابل ذلك بما يرضى قلبك"

وعندما انتهى من حديثه غادر ابن بيليوس المكان عبر جموع
الآخيين، بعدما استمع إلى ذلك المديح من (نيستور) بن نيليوس.
وعندئذ عرض جوائز مسابقة الملاكمة المؤلمة:
فأحضر بغلا قويًا، ثم قيده فى مكان الحشد، له من العمر ست سنوات،
لم يتم ترويضه بعد؛ حيث كان من العناد بما يصعب
ترويضه. ثم حدد للمهزوم كأسا ذا مقبضين.
وعندئذ وقف (أخيليوس) وخاطب الأرجيين قائلاً:

"يا ابن أتريوس، وكل الآخيين الآخرين المسلحين جيدًا بالدروع
فلنطلب من رجلين من أفضل رجالنا
أن يرفعا أيديهما ويتلاكما. ولمن سيمنحه أبوللون
قوة تحمل كبيرة، وهو ما يشهد به كل الآخيين،
فليقتاد هذا البغل القوى ويعود به إلى خيمته.
أما المهزوم فسوف يحمل معه ذلك الكأس ذا المقبضين".

وعندما انتهى من حديثه، نهض رجل قوى، ضخم البنيان،
على دراية تامة بالملاكمة، وهو إيبوس بن بانوبيوس،
ووضع يده على البغل القوى، ثم قال:

"فليقترب إذن ذلك الذى سيفوز بجائزة الكأس ذا المقبضين.
وأما البغل فلن يحصل عليه شخص غيرى من الآخيين،
بعد الفوز فى مسابقة الملاكمة. فأنا أباهى بأنى الأفضل فيها.

ألا يكفى أنى أقل كفاءة فى القتال؟ وبالطبع لا يمكن
لامرىء أن يتفوق فى كل ما يقوم به من أعمال.
سأشرح لكم بوضوح كيف ستسير الأمور:
سأمزق لحم غريمى وأسحق عظامه،
ولينتظره هنا كل رفاقه المقربون مجتمعين،
ليحملوه مقهورا بهاتين القبضتين".

هكذا تحدث، بينما لاذ الجميع بالصمت،
وعندئذ نهض لمواجهته يوريألوس، شبيه الآلهة،
ابن الملك ميكيستيوس بن تالاؤس،
الذى ذهب ذات مرة إلى مدينة طيبة عند مواراة أوديبوس (أوديب)
فى قبره. وتغلب فى ذلك الحين على كل أبناء كادموس. وقد أبدى
(ديوميديس) ابن تيديوس، ذائع الصيت فى استخدام الرمح، تأييده له،
وبث فى نفسه كلمات حماسية، مع أطيب تمنياته له بالفوز.
فى البداية ألبسه حزاما، ثم قدم له بعد ذلك سيورًا جميلة
القطع من جلد ذلك البقر الذى يعيش فى المزرعة. وبعد أن ارتدى
كل منهما حزامه، تقدما معا إلى منتصف ساحة المباراة.
وفى وقت واحد، رفع كل منهما يديه القويتين فى مواجهة الآخر،
ثم اندفع كل منهما نحو منافسه، وتشابكت أيديهما القوية، ثم تلاحقت
الضربات القوية على فكيهما، ودوى اصطكاك الأسنان، وتساقط العرق
الغزير من جسديهما فى كل مكان. وعندئذ تحمس إبيوس الإلهى
ثم لكمه فى فكه بقوة، زاغت عيناه، ولم يستطع الوقوف على قدميه
لمدة طويلة، فقد تفككت مفاصل قدميه المجيدة وخر
على الأرض، كالسمكة التى تقفز عاليا مع الرياح الشمالية (بورياس)
صوب الشاطىء الممتلىء بالطحالب البحرية، فتغطيها موجة قاتمة.
هكذا قفز (يوريألوس) عاليا عندما لكمه، غير أن إبيوس، ذو
القلب الكبير، أمسكه بيديه، ثم أوقفه على قدميه، وعندئذ التف حوله

رفاقه الأعزاء، ثم حملوه بعيدا عن الساحة التى يحتشدون حولها،
بقدميه المتثاقلتين على الأرض،
وقد نزف دما غزيرًا، أما رأسه فكانت تميل فى هذا الاتجاه وذاك.
وبعد أن حملوه، ثم أجلسوه وسطهم، فاقدا وعيه،
أسرعوا بإحضار الكأس ذا المقبضين التى فاز بها.

وبعد ذلك عرض ابن بيليوس بسرعة جوائز أخرى للمسابقة
الثالثة، وهى خاصة بالمصارعة المنهكة، وأظهرها للدانائيين:
يحصل الفائز على وعاء ثلاثى الأرجل يوضع فوق النيران،
يُقدر الآخيون قيمته فيما بينهم باثنى عشر ثورا.
أما المهزوم فقد وضع له امرأة فى وسط المكان، وهى على دراية
تامة بالعديد من الأعمال اليدوية الدقيقة، وتقدر قيمتها بأربعة ثيران.
وبعد ذلك وقف (أخيليوس) ليخاطب الأرجيين قائلاً:

"فلينهض كل من يرغب منكم فى المشاركة فى هذه المباراة".

قال ذلك، فنهض أياس العظيم بن تيلامون،
ثم تبعه أوديسيوس، كثير الدهاء، والخبير بكل ألوان الحيل.
وبعد أن ارتديا حزاميهما، تقدما إلى منتصف ساحة المباراة،
ثم أمسك كل منهما بالآخر، وتشابكت أيديهما القوية،
كالعوارض الخشبية المائلة التى يقوم بربطها أحد الفنيين ذائع الصيت،
فى سقف المنزل الشاهق، كى يستطيع مقاومة الرياح العاتية.
فارتفع صرير ظهورهم من قوة يديهما، حيث
ضغط كل منهما على الآخر بشدة، ففاض العرق أنهارا،
وبدأت آثار الضربات تظهر على الأجناب وفوق الأكتاف
بلون الدم الأحمر. بيد أنهما استمرا فى النزال
رغبة منهما فى الفوز بالوعاء ثلاثى الأرجل جيد الصنع.
ورغم ذلك فلم يستطع أوديسيوس أن يلقى به أو أن يطرحه أرضا،

كما لم يستطع أياس أيضا، فأوديسيوس القوى يمتلك قوة هائلة.
ولكن عندما تسرب نفاذ الصبر إلى الآخيين، المسلحين بدروع جيدة،
حينئذ خاطبه أياس العظيم، بن تيلامون، قائلا:

"ياربيب زيوس، يا ابن لائيرتيس، أوديسيوس واسع الحيلة، إما أن
ترفعنى لأعلى، وإما أن أرفعك أنا، وكل الأمور ستعود لإرادة زيوس"

قال ذلك، ثم حاول أن يحمله لأعلى، غير أن أوديسيوس لم
ينس حيله، وضربه فى التجويف خلف ركبته، فنجح فى ذلك واختل
توازن (أياس) فسقط على ظهره؛ وجثم أوديسيوس على صدره. وكان
أفراد الجيش فى ذلك الحين ينظرون إليه بإعجاب وتقدير شديدين،
ثم حاول أوديسيوس الإلهى، قوى التحمل، أن يرفعه إلى أعلى بدوره،
ورفعه قليلا عن الأرض ولكنه لم يستطع رفعه تمامًا،
والتفت ركبته بركبة أياس، وعندئذ سقطا معا على الأرض،
كل منهما بجوار الآخر، يغمرهما التراب،
ثم حاولا النهوض مرة ثالثة لمواصلة النزال،
لو لم يمنعهما أخيليوس بنفسه قائلاً:

"لا تتصارعا أكثر من ذلك، ولا تهلكا نفسيكما،
فالنصر حليفكما معًا، وسوف تحصلان على جائزتين متساويتين،
انصرفا إذن، وليتنافس رجال آخرون من الآخيين".

هكذا قال، فاستمعا لقوله وأطاعا أمره،
فأزال كل منهما التراب عن جسده، ثم ارتديا عباءتيهما.
بعد ذلك عرض ابن بيليوس جوائز أخرى لمسابقة سرعة الجرى،
وهى وعاء من الفضة لمزج النبيذ بالماء، فخم فى زخرفته، ويتسع لستة
معايير، وعاء ليس له مثيل فى كل أرجاء الأرض من حيث الجمال،

فقد صنعه أهل صيدا(*) المهرة بدقة فائقة،
ثم حمله الفينيقيون معهم عبر البحر المظلم بالسحب الكثيفة،
وبمجرد أن وصلوا إلى الميناء، قاموا بإهدائه إلى ثوأس،
ثم منحه بعد ذلك إيونيوس بن ياسون (حفيد ثوأس)
للبطل باتروكلوس فدية ليكاؤن بن برياموس.
والآن رصده أخيليوس جائزة لتكريم صديقه،
للأكثر خفة والأكثر سرعة فى الجرى بقدميه.
وللفائز الثانى عرض ثورا ضخما ممتلئا بالشحم.
أما الفائز الأخير فقد وضع له نصف تالنت من الذهب.
وعندئذ شب (أخيليوس) واقفا، ليخاطب الأرجيين قائلاً:

"فلتنهضوا، يامن ترغبون فى المشاركة فى هذا السباق".
قال ذلك، فنهض فى الحال ابن أويليوس، أياس السريع،
ثم تبعه أوديسيوس، واسع الحيلة؛ ثم ابن نيستور،
أنتيلوخوس؛ فقد تفوق من قبل على كل الشباب فى الجرى بقدميه.
وقف الجميع على خط واحد، وقد بيَّن لهم أخيليوس نقطة
النهاية والاستدارة. وحدد لهم طريق العودة منها، فلما انطلقوا
بعد برهة أصبح ابن أويليوس فى المقدمة بسرعة، وقد تبعه أوديسيوس
الإلهى، وأصبح على مقربة منه، كاقتراب عصا الغزل من
صدر امرأة ذات حزام جميل، عندما تمسكها جيدا بيدها وهى تشد
خيط الغزل عبر السداة ببراعة،
تمسك العصا على مقربة من صدرها. هكذا كان أوديسيوس يعدو فى
إثره؛ حتى إنه قد وطأ بقدميه آثار قدميه، قبل أن يغطيها الغبار المثار،
بل ودائما ما كان أوديسيوس الإلهى ينفث أنفاسه فوق رأسه،

(*) من الواضح أن الفينيقين قد انتشروا فى البحر المتوسط كله بما فى ذلك بحر إيجه، وعرف عبر تلك المناطق أن أهل صيدا هم أمهر الصناع وأبرعهم.. واشتهرت أعمالهم. ومن الملاحظ أن هوميروس فى هذا السياق يميز مهارة أهل صيدا الصناعية عن شهرة التجارة الفينيقية بصفة عامة، وراجع المقدمة. (المحرر)

وهو يسرع الخطى رغبة منه فى الفوز. ولذلك صاح
كل الآخيين بقوة لتشجيعه وحثه على الإسراع باذلاً أقصى جهده.
ولكن عندما وصل المتسابقون إلى الجزء الأخير فى السباق، توجه
أوديسيوس فى الحال بالدعاء من كل قلبه للإلهة أثينة،
ذات العينين الزرقاوين وقال:

"أيتها الإلهة، استجيبى لدعائى، وكونى خير معين لقدمى"
قال ذلك متضرعا، فاستجابت له الإلهة أثينة باللاس،
وبثت فى أعضائه الخفة والرشاقة، من قدميه حتى أعلى ذراعيه.
وبينما كانوا على وشك الانطلاق للحصول على الجائزة زلت قدما
أياس وهو يجرى، وانكب على وجهه - فقد أعاقته الإلهة أثينة
فى ذلك المكان حيث تناثر روث الثيران التى
ذبحها أخيليوس سريع القدمين وهى تخور بشدة، من أجل باتروكلوس.
وبروث الثيران هذا امتلأ فم وأنف (أياس).
وهكذا حصل أوديسيوس الإلهى، كثير التحمل، على الوعاء
ورفعه عاليا؛ فقد وصل قبلهم جميعا، أما أياس المجيد فقد حصل
على الثور، وقد نهض ممسكا بيديه قرن الثور ربيب الحقول،
باصقًا الروث من فمه وخاطب الأرجيين قائلاً:

"واحسرتاه، لقد عرقلت الإلهة قدمى، تلك التى كانت من قبل
وعلى الدوام بمثابة الأم لأوديسيوس، تسانده وتعينه".

قال ذلك، فضحك الجميع فى سرور.
وحصل أنتيلوخوس مرة أخرى على جائزة المركز الأخير،
فابتسم، ثم تحدث إلى الأرجيين قائلاً:

"أيها الأعزاء، دعونى أخبركم بشىء أنتم جميعا على دراية به،
فحتى الآن تبجل الآلهة الخالدة كبار السن من البشر؛ فأياس أكبر
منى سنا بقليل، أما هذا (أوديسيوس) فهو من الجيل السابق

من البشر الأقدمين. إنه الكهل اليافع كما يقولون، ومن الصعب على
أى من الآخيين أن يجاريه فى العدو بالقدمين، فيما عدا أخيليوس".

قال ذلك، ممجدًا ابن بيليوس، سريع القدمين.
وعندئذ أجابه أخيليوس مخاطبا إياه بهذه الكلمات:
"أى أنتيلوخوس، إن هذا المديح المستطاب لن يذهب سدى،
وسوف أزيدك نصف تالنت آخر من الذهب".
قال ذلك، ثم وضعه بين يديه، فتقبله فرحا.

بعد ذلك أحضر ابن بيليوس رمحا ذا ظل طويل
ووضعه فى مضمار السباق، كما أحضر درعًا وخوذة؛
وهى أسلحة ساربيدون(*) التى كان باتروكلوس قد غنمها منه،
ثم هب واقفا وخاطب الأرجيين قائلاً:

"فلنستدعى محاربين من بينكم، على أن يكونا الأفضل،
لنسلحهما بأسلحتهما وبالبرونز الحاد قاطع اللحم،
وليتبارزا فيما بينهما أمام هذا الحشد الكبير،
ومن يسبق منهما الآخر فى إصابة لحم الآخر الرقيق،
أو يلامس الأجزاء الداخلية، مخترقا الدروع، ومسيلاً دما داكنا،
فله سأقدم هذا السيف الطراقى الجميل،
المزخرف بالفضة، والذى انتزعته من أستيروبايوس.
أما تلك الأسلحة التى أمامكم فليتقاسمها الاثنان معا،
كما سنجهز لهما وليمة طيبة فى خيامنا".

قال ذلك، فهض أياس العظيم، بن تيلامون،
كما نهض أيضا ابن تيديوس، ديوميديس العتيد،
وبعد أن تسلح كل منهما على جانبى الحشد،
والتقيا فى منتصف الساحة، وهما يتلهفان للمبارزة،

(*) راجع الكتاب السادس عشر أبيات ٦٦٣-٦٦٥. (المحرر)

يرمق كل منهما الآخر بنظرات حادة ؛ وغلبت الدهشة كافة الآخيين.
وعندما اقتربا وتقدم كل منهما إلى الآخر،
هاجم كل منهما الآخر ثلاث مرات، واصطدما ثلاث مرات،
عندئذ أصاب أياس درع (ديوميديس) شديد التوازن من كل جانب،
ولكنه لم يصل إلى جسده، فقد حماه واقى الصدر.
أما ابن تيديوس فقد حاول مرارا أن يصل بحد حربته البراقة،
إلى عنقه فوق الدرع الكبير
فانتاب الآخيين شعور مريع بالخوف على أياس،
وطالبوهما بالتوقف عن النزال على أن ينالا جوائز متساوية.
ولكن البطل (أخيليوس) منح ابن تيديوس السيف الكبير
بغمده، كما منحه الحزام الجلدى الخاص به، والمصنوع بمهارة.

بعد ذلك أحضر ابن بيليوس كتلة من الحديد الخام،
كان إئيتيون اعتاد أن يقذفها فيما مضى.
ولكن بعد أن قتله أخيليوس الإلهى، سريع القدمين،
حملها معه إلى سفينته، مع ممتلكاته الأخرى.
وعندئذ هب (أخيليوس) واقفا، ثم خاطب الأرجيين قائلاً:

"فلتنهضوا يامن ترغبون فى المشاركة فى هذه المسابقة،
فمن كانت له حقول خصبة هناك بعيدا عن المدينة،
فستكون له كفايته من الحديد على مدار خمسة أعوام،
ولن تكون به حاجة إلى أن يذهب راعى أغنامه أو القائم على محراثه
إلى المدينة. فهذا الحديد يسد حاجته"

فلما قال ذلك نهض بوليبويتيس شديد البأس فى القتال، ثم
ليونتيوس القوى، شبيه الآلهة، ثم أياس بن تيلامون، ثم إبيوس الإلهى.
وقفوا جميعا فى صف واحد، وحينئذ أمسك إبيوس الإلهى بكتلة الحديد.
وبعدما أدارها فى يده، قذفها بعيدا ؛ فضحك الآخيون جميعا.

ثم تبعه ليونتيوس، تابع آريس، وألقى بها.
أما الثالث فكان أياس العظيم، بن تيلامون، الذى قذف بها أيضا
بيده القوية، فتخطى كل العلامات.
وعندئذ أمسك بوليبويتيس شديد البأس فى القتال بكتلة الحديد،
وبمقدار ما يقذف راعى البقر بعصاه فتطير فوق قطيع الأبقار، ٨٤٥
تخطت رميته كل المضمار، فصاح الجميع مهللين.
ونهض أتباع بوليبويتيس القوى،
وحملوا جائزة ملكهم إلى السفن المجوفة.

ومرة أخرى وضع (أخيليوس) جائزة من الحديد لرماة السهام: ٨٥٠
عشر بلطات ذوات الحدين، وعشر أخرى ذوات الحد الواحد.
ثم ثبت بعيدًا فى الرمال صاريًا لسفينة سوداء المقدمة، وبخيط رفيع
ربط فيه حمامة رعاشة، ثم طلب منهم التصويب عليها قائلاً:

"من ينجح فى إصابة تلك الحمامة الرعاشة فسوف يحصل ٨٥٥
على كل البلطات هذه ذات الحدين، ويحملها معه إلى منزله.
أما من ينجح فى إصابة الخيط ويخطىء الطائر، سيكون الأقل
نجاحًا فى التصويب، وسيحمل معه البلطات ذات الحد الواحد".

قال ذلك، فنهض الملك تيوكروس القوى،
ثم تبعه ميريونيس، التابع الشجاع لإيدومينيوس. ٨٦٠
وعندئذ وضع كل منهما شقافة القرعة فى خوذة برونزية، ثم قاموا
بهزها، فوقعت القرعة على تيوكروس ليبدأ فى التصويب.
وفى الحال أطلق سهما بقوة، وفاته أن ينذر بتقديم أضحية
كبيرة من الأغنام صغيرة السن للإله (أبوللون).
ولشدة غضب الإله أبوللون منه، فقد جعله يخطىء الطائر؛ ٨٦٥
ولكنه نجح فى إصابة الخيط، على مقربة من قدم الطائر المربوط.
وهكذا فقد مزق السهم الحاد الخيط،

وعندئذ انطلق الطائر إلى عنان السماء، بينما سقط
الخيط على الأرض، فأطلق الآخيون صيحاتهم المدوية.
ولكن ميريونيس اختطف على الفور القوس من يد تيوكروس،
وكان قد أعد السهم سلفًا، بينما كان تيوكروس يقوم بالتصويب.
وبسرعة نذر للإله أبوللون، رامى السهام عن بُعد،
أن يقدم له أضحية كبيرة من الأغنام صغيرة السن.
وفى الفضاء شاهد الحمامة الرعاشة أسفل السحب؛
وبينما كانت تطير فى دائرة، نجح فى إصابتها
فى المنتصف تحت جناحها، فاخترقها السهم حتى الجانب الآخر،
فهبطت إلى الأرض فورًا أمام قدمى ميريونيس.
انتفضت الحمامة فوق الصارى المأخوذ من سفينة سوداء المقدمة.
فتدلى عنقها، ثم هوت وجناحاها ينتفضان بشدة، فرفرفت روحها
بسرعة مبتعدة عن جسدها، وحطت بعيدا عن الصارى.
وكان أفراد الجيش يحملقون فيما يحدث وهم فى دهشة.
وحمل ميريونيس كل البلطات العشر ذات الحدين،
بينما حمل تيوكروس معه إلى السفن المجوفة العشر ذات الحد الواحد.

ومرة أخرى أحضر ابن بيليوس رمحا ذا ظل طويل ،
كما أحضر أيضا مرجلا كبيرا لم تمسه النار بعد مُزيَّنًا بالزهور،
وتقدر قيمته بثمن ثور، ووضعه فى أرض السباق. وعندئذ نهض رماة
الرماح: فنهض ابن أتريوس، أجاممنون ذو الممتلكات الشاسعة.
ثم تبعه ميريونيس، التابع الشجاع لإيدومينيوس،
وعندئذ وجه أخيليوس الإلهى سريع القدمين، حديثه لهما قائلاً:

"يا ابن أتريوس، لأننا نعلم أنك تفوق الجميع،
وأنك الأفضل فى القوة، وفى دقة تصويب الرماح،
فلتعد إذن إلى سفنك المجوفة حاملا معك هذه الجائزة.

أما الرمح فلنقدمه هدية إلى البطل ميريونيس، وليتها تكون تلك
أيضا هى رغبتك ومن أعماق قلبك، واستسمحك فى ذلك"

قال ذلك، فلم يعترض أجاممنون، ملك الرجال، ٨٩٥
وعندئذ قدم الرمح البرونزى إلى ميريونيس. أما البطل
(أجاممنون) فقد أعطى الجائزة الجميلة إلى تابعه تالثيبيوس. ٨٩٧